

6



سلسلة مصر الحضارة

الطب عند الفراعنة

بقلم
حياة الحضري





تنفيذ الغلاف والمنت
بالمركز الالكتروني
دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج. م. ع.
هاتف : ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس : ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

لقد استحققت مصر هذا اللقب (إنها مُعلَمة الجنس البشري) ،
لأنها كانت على درجة من المدنية والحضارة والإبداع ، والدليل
على ذلك آثارها التي مازالت خالدة تطل علينا معابدها وهياكلها ،
ففى الوقت الذى كانت فيه أوربا تعيش فى همجية وعقولها
حجرية كان بمصر رجال عظماء يبذلون كل جهد من أجل سعادة
الإنسان . . ومن ذلك استطاعوا إسعاد أنفسهم بل وإسعاد البشرية
جمعاء .

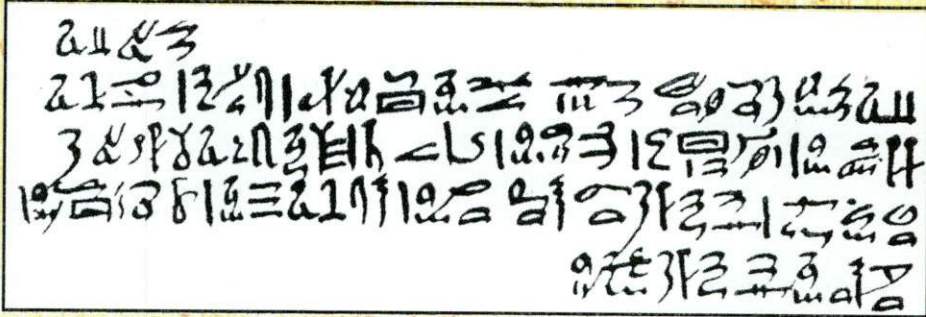
لقد تميز المصريون القدماء بعقليات مفكرة وأداء صادق فى تعليم
أبنائهم المتميزين الذين كانوا يعرفون عنهم الأمانة والاستقامة ،
وكان من أهم هذه العلوم التى اعتنوا بها علم الطب ، وذلك لأنهم
اعتبروه حاجة أساسية ولازمة وضرورية للحياة .

وقد قال الجغرافى الكبير «سترابون» - وهو مؤلف ومؤرخ من
اليونان ويعد من أكبر العلماء فى القرن الأول الميلادى :

- «إن قدماء المصريين فى بداية اهتمامهم بالناحية الطبية أو
الصحية كانوا يهتمون بمعرفة طرق البحث ، كما كانوا يأخذون
الحكمة والمعرفة أينما وجدت حتى لو كانت من أفواه البسطاء من
الناس وخاصة فى علاجهم للأمراض المجهولة لديهم» . كما
كانوا يأخذون المعلومات من البدو والقرى البعيدة ، ومن ذاكرة
العجائز والكهول الذين تزودوا من الدنيا والسنين الطوال التى
عاشوها بتجارب علمية وعملية .

• كيفية استخدام القدماء الوصفات في علاج الأمراض :

كان القدماء المصريون يقومون بالتجارب وإعطاء الوصفات الطبية للذين أصابهم مرضٌ فإذا تمَّ الشفاء يشكرون الله على هذا الشفاء وعلى القدرة



تذكرة طبية لنصر مصري قديم مكتوبة بالخط الهيراطيقى .

التي منحها الله لهم في نجاح المعالجة من المرض ، ثم يقومون بعد ذلك بكتابة ما ثبت عندهم علمه ونفعه من أمراض وأعراض الإصابة به، والمراحل التي يمرُّ بها المريض وطرق العلاج ووسائل الوقاية منه، ويكتبون كل ذلك في سجلات أو كتب يضعونها بعيدة عن العبث والتلاعب أو التحريف ثم يقومون بوضعها في المعابد والهيكل الدينية حتى يمكن الاضطلاع عليها .

• إنشاء المدارس الطبية للتعليم :

وبمرور العصور ازداد المصريون القدماء عناية بالعلوم الطبية، ومن هنا قاموا بإنشاء مدارس لتعليم الطب في عواصم الأقاليم حتى يمكنهم خدمة البشر جميعاً، وحتى لا يكون الطب والعلاج مجهولاً لا يقوم به إلا أفراد ذوو مَظَامِعَ شَخْصِيَّة .

• الشروط اللازمة لدخول المدارس الطبية :

كانت من أهم الشروط لدخول مدرسة الطب عند الفراعنة أن يكون المتقدمون من الأشخاص المعروفين أخلاقياً وثقافةً في إنسانيتهم ، والمتمتعين بالرحمة والحنان والرفافة على الضعفاء والفقراء .

• ملابس الطب عند الفراعنة :

جعل المصريون القدماء لدارسى الطب ملابس خاصة بهم ، وهى لبس جلود الفهد على ظهورهم ، وكذلك اتخاذ الملابس المنسوجة من الكتان الغليظ كشعار يُعرفون به أينما وجدوا ، كذلك كان لابد للطبيب من حلق شعر رأسه .



منظر تخيلي لعيادة طبيب من الأسرة الثامنة عشرة .

• أهم المدارس الطبية الفرعونية :

مدرسة منقيس الطبية ، ومدرسة عين شمس ، ومدرسة طيبة ، ومدرسة صان الحجر ، كما كانت المدارس الموجودة فيها كجامعات كبرى لتعليم العلوم والفنون الطبية بأنواعها ، وأيضا دراسة بعض العلوم الدينية والحساب والهندسة والفلك وذلك لضمان تثقيف الطبيب ثقافة شاملة .

• صفات الطبيب المصري القديم :

كان الطبيب المصري يشتهر بالحلم وطول البال والثبات كما كان كثير الصمت لا يتكلم كثيرا ويسمع أكثر . يقضى وقته بعد دراسة العلوم الطبية فى أماكن العبادة حتى يصير نفسه وروحه فى حالة صفاء دائم .
كذلك كان أهم شىء يقوم به الكهنة (رجال الدين) للطبيب هو عمل عملية ختان له حتى يتميز عن باقى الشعب .

• كيفية عقاب الطبيب إذا أخطأ فى حق مريضه :

وجد أن المصريين القدماء كانوا يحافظون على مرضاهم ، فإذا ارتكب أحد هؤلاء الأطباء هفوة تمس شهرته وكرامة انتسابه إلى هذه المعاهد الطبية العظيمة يعاقب بشدة وقد يصل أحيانا العقاب إلى إعدام الطبيب المخطئ.. وذلك لأن الأطباء - عند قدماء المصريين - أمناء من عند الله الخالق على حياة الناس فلا بد أن تكون حياة الناس فى أيدي أطباء أمناء وشرفاء .

• المدة المقررة لدراسة العلوم الطبية :

لَمْ يَكُنْ لتعليم الطب مدةٌ محددةٌ من السنين عند الفراعنة ، فإذا تفوق أحد الأطباء أثناء مدة الدراسة ، يحصل على الشهادة النهائية ، كما كانوا يقيمون حفلات للخريجين داخل المعابد وأمام الهياكل المقدسة بين الأساتذة والرؤساء من الحكام. ثم يقوم الخريج بعد ذلك بحلف اليمين القانونية .. وهى كتمان أسرار العلوم وأسرار المرضى وأن يؤدي الطبيب مهمته بصدق ورأفة على الفقير ثم يبدأ بعد ذلك الطبيب ممارسة حياته العملية حيث يقضى بعض السنين فى وظيفتى الكهانة الدينية والطب وبعدها يتفرغ تماماً للعلوم الطبية .

وكان المصريون القدماء يقومون بإعداد عيادات فى المعابد والهياكل خاصة لفقرى المرضى وعلاجهم مجاناً دون أى مقابل مالى ، وكان تلاميذ مدارس الطب يتمرنون على الأعمال الجراحية ليساعدوا كبار الأساتذة فى المستشفيات الخاصة بالفقرى .

• استخدام المصريين الأعشاب الطبيعية للعلاج من الأمراض :

ولقد اهتم المصريون القدماء بإنشاء الحدائق والبساتين حيث كانوا يزرعون بها كثيراً من النباتات الصالحة لتحضير الأدوية والعقاقير والمركبات المستخدمة للعلاج من الأمراض طبقاً للقواعد العلمية الطبية .

كما اعتنى القدماء بالأدوات الجراحية وتنظيفها ، وأهم ما اكتشف من هذه الأدوات كان فى مدينتى «مفيس وطيبة» وكان بكل مستشفى خزائن منفردة بمكان محفور فى المباني لحفظ الكتب والمراجع وكل ذلك كان مكتوباً على ورق البردى .

إناء على هيئة أم تحمل طفلاً رضيعاً، لوضع اللبن مخلوطاً بالأدوية أو الأعشاب للأطفال الصغار (من الأسرة الثامنة عشرة) عثر عليه في البر الغربي بالأقصر محفوظ حالياً بمتحف ليدين بهولندا.



علاقة الآلهة بالطب



المعبودة إيزيس إلهة الطب المصري القديم وزوجة أوزيريس التي كانت تعبد في مدينة «صان الحجر» .

كان المصريون القدماء يقدسون الآلهة التي يعبدونها ؛ لأنهم يعتقدون أن بعض هذه الآلهة مخصصة لحاجاتهم الإنسانية. فكانوا يعتقدون أن «إيزيس» ، وسخت ، وأمحوتب» هم آلهة الطب وفنونه ، ويصفون «إيزيس» بأنها إلهة الطب الحقيقية وأن صفاتها الجمالية كانت جذابة للأرواح وهذا سر ما ناله زوجها أوزيريس من عظمة في دولته . كذلك كانت الإلهة «هاتور» إلهة السماء وكذلك

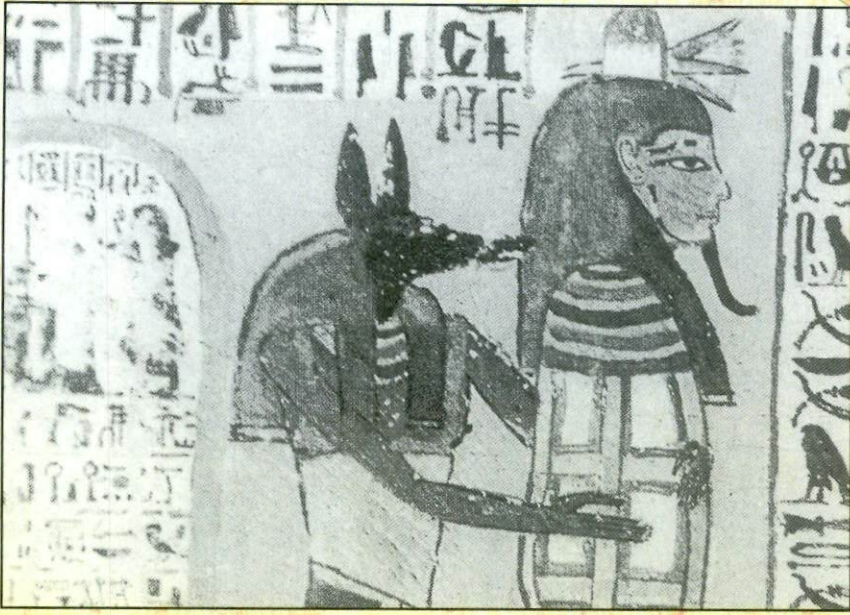


إله الطب (أمحوتب) .



المعبودة «سخت» إلهة الجراحة
ومساعدة إله (فتاح) وهي على
شكل إنسان ورأس لبؤة.

إلهة التَنَاسُل التي يَنسَبُون إليها اهتمامًا عظيمًا بالحوامل ، كما شيدُوا باسمها معبدًا خاصًا لتعليم المولِّدات وتمريض الحوامل . وكانت النساء إذا مرضن أثناء الحمل يذهبن لهذا المعبد ، ويقومُ الأطباء بعلاجهن وإعطائهن الأدوية حتى يتم شفاؤهن ويضعن حملهن بسلام . كما كانت الإلهة «سخت» إلهة الجراحة. وفي الهيكل المسمَّى باسمهم كان يوجد معلِّمون لعلم الجبر يتلقاهم الكهنة الصغار حتى يبرعوا في مهنتهم. والإله « أمحوتب » الذي كان يلقبُ ابنُ فتاح إله الخلق ويمثلونه بطفل جالس يحمل سِجلاً من ورق البردي مبسوطاً على رُكبتيه ، وقد شيدوا باسمه مُستشفى في معبد منفيس التي كان بها وكانوا كهنة بارعين في تشريح الجثث وتحنيطها، واكتشف بجوار هذا المعبد مكتبة وهي أشهر ما اكتشف في تاريخ مصر القديمة



أنوبيس إله التحنيط خلف مومياء قام بتحنيطها.

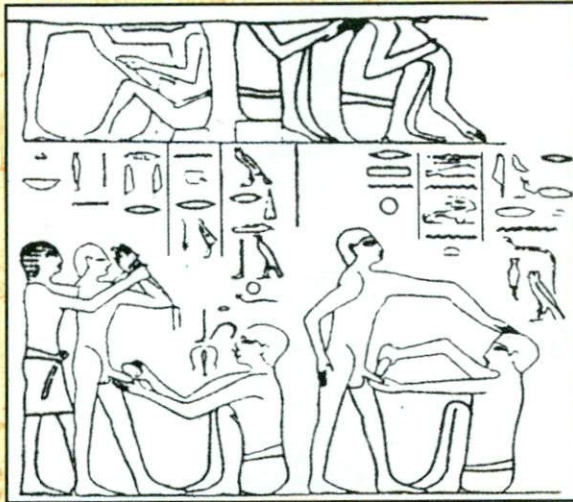
وبقيت إلى عصر الرومان . ومنها اكتسب اليونان العلوم الطبية وبرعوا فيها ، ومنها استخرجت ورقة برلين الطبية ، البردية التى كان لها شأن عظيم فى علم الطب . وأيضاً الإله أنوبيس إله التحنيط . كما نلاحظ أن المصريين القدماء ربطوا الطب بالكهنوت والكهانة ، وذلك كى يؤدى الطبيب عمله بطهارة قلب ونزاهة نفس وحسن إيمان بقدرة الإله الأعلى ، ولذلك كانت عياداتهم فى المعابد أو بالقرب منها ؛ لأن الناس فى هذه الفترة كانوا شديدي التعلق بأمكن العبادة .

• الثمن الذى كان يدفعه المريض للطبيب بعد علاجه :

كان الملوك يعفون الأطباء من نصف الضرائب المقررة على الممتلكات ، وكذلك كان يتم استدعاؤهم فى الحفلات الرسمية وكانوا ينتخبون المقربين

إليهم ورجال حاشيتهم من أولئك الأطباء البارعين وعدم حرمانهم من التزويج إذا رغبوا والإقامة بعائلاتهم خارج المعابد . وكان الطبيب يأخذ أجره من المريض بعد شفاؤه فكل مريض من بدء مرضه يمتنع عن حلق شعره أو قص أى شيء فيه حتى يتم شفاؤه وفى يوم النقاهاة يحلق شعره ويوزن بالفضة أو الذهب حسب مُستواه الاقتصادي ويسلمه إلى المعبد ومن هذه الرسوم يتم توزيع الرواتب على الأطباء.

أصل عملية الختان



فى الجزء الأسفل من الرسم ترى طبيبين يجرىان عملية ختان لشابين وهذا الرسم مأخوذ من مقبرة الأطباء بسقارة .

وقد ذكر المؤرخون « هيروdot » و« ديودرو » « الصقلى » و« سترابوان » بأن منشأ عملية الختان يرجع أصله إلى مصر الفرعونية ، حيث كان من عاداتهم ختان الكهنة فى دور الطفولة دلالة على أن آباءهم خصصوهم للخدمة الدينية. فینشأ الطفل على التربية المناسبة به

فتحترمه الناس . وقد روى « اكلیمندس السكندرى » أن « ثياجور » الكاهن لما قدم لمصر سنة ٥٥٠ ق. م وزار مدينة « هليوبوليس » وعلموا أنه غير مُختتن نفروا منه وطردوه من البلاد لكونه أجنبيا ولم يحترم عاداتهم .. فخضع للعرف المتبع وأجرى لنفسه عملية الختان ولما عرفوا بذلك سمحوا

له بالإقامة بينهم والدراسة في مدارسهم ومارس بذلك طرق التعليم الخاصة وانتظم في سر الكهنوت وتلقى عن رجاله أسرارهم العظيمة وعلومهم وعاملوه معاملة طيبة . وقد استمر الختان عادة اختيارية في المصريين لمزاياه الصحية ، ثم أخذه عنهم اليهود وبالغوا في شأنه إلى حد أن جعلوه عنواناً طائفيًا عندهم ومن لوازم شعائرهم الأساسية .

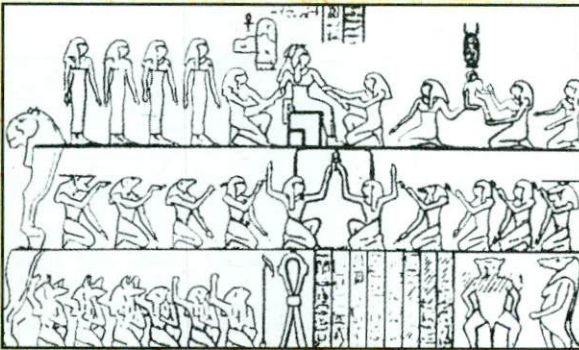
• المصريون القدماء واهتمامهم بأمراض العيون :

وقد اهتم القدماء بأمراض العيون وكذلك زينتها ، ويوجد في متحف « ليد » صندوق كان فيه أنواع من التبهرج والزينة للسيدات المصريات وبه أربع عيون مكتوب عليها النقوش الآتية باللغة المصرية القديمة .

- ١ - الدهان اليومي للأعين .
- ٢ - الدهان المخصص لزينة الأعين .
- ٣ - الدهان الجالب للمداع .
- ٤ - الدهان لاستجلاب الحيض في غير أوانه .

• المولدات أمهات ربانيات :

وقد برع المصريون القدماء في فن التوليد وأمراض النساء وقد اعتادوا في عصورهم الأولى التبركيز بالزواج لاعتقادهم أن به صيانة النفوس من التلوث بالنقائص ، كما كانوا لا



رسم ولادة إحدى الملكات مأخوذ من معبد الأقصر .

يُمتنعون عن التزويج بالأقارب بل أنهم أباحوا أن يتزوج الرجل أخته من أمه فقط، وحرّموا التزويج بالأخت من الأب أى الأخت الشقيقة إلا عند الأحوال الخاصة فى شئون العائلات المالكة حرصاً على نظام الحكم المتوارث .

وقد شرح - السير « أرمند روفر » فى أبحاثه عن أحوال الفراعنة المؤلّودين



(جـ)

(ب)

(أ)

هذه الرسوم الثلاثة إشارات هيروغليفية لفكرة الولادة فالرسم (أ) يرجع عهده إلى الأسرة السادسة المصرية والرسم (ب) إلى الأسرة الثانية والرسم (جـ) إلى الأسرة الثامنة عشرة.

من زوجين أقوياء وقرر أنهم كانوا رجالاً أقوياء أذكىاء عمّروا طويلاً وأنجبوا كثيراً وكان لأحدهم أكثر من الثمانية أولاد .

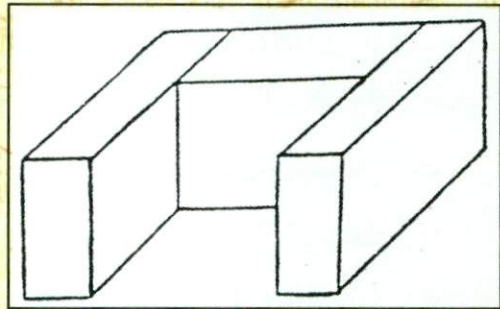
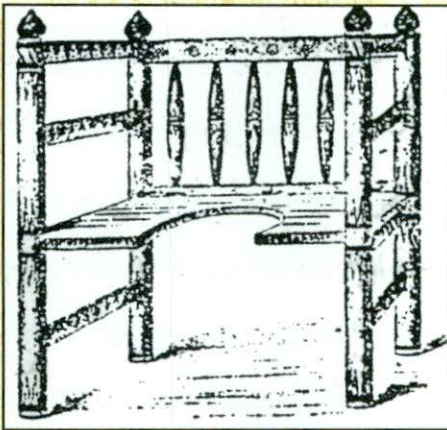
وقد وُجد - بين الأوراق البردية الطبية مثل « ورق إيزيس » و « برلين » و « تبرى »

نصوص تختص بأمراض النساء ، وطرق

مُعالجتها وتوصّلوا للعلاج بالحقن لمنع النزيف. واكتشاف الأمراض مُبكراً كما قاموا بتجارب لمعرفة الحمل و الحماية من الإجهاض والعناية بالحوامل حتى ينتهى تكوين الجنين وتسهيل الوسائل لتمام الولادة وحفظها من كل خطر ، كما وُجد فى « ورقة ابرس » تعليمات خاصة عن ولادة النساء تناقلتها الكاهنات عن المعبودة « تيت » التى لقنتها قديماً للمولّدات فى مدينة صان الحجر وقد اشتهرت الكاهنات بالعلاج والتقوى ولقّبَنَ بأمهات ربّانيات وفى مُتحف برلين ورقة بردية تُعرف بورقة « وستكار » Westcar يرجع عهدها للأسرة الثانية عشرة « ٢٠٠٠ ق. م » وفيها ما يجب الاحتفاظ به لسلامة الوالّدات ووقاية الأطفال وقت الولادة، وغسل المؤلّود، وقطع الحبل السرى ، وعلاجه بما يُستطاع.

• المصريون القدماء أول من استخدموا الكراسي لراحة الوالدة :

وكانت توجد عندهم مقاعد للوالدات «كراسي» مكونة من ثلاثة أجزاء حَجَرِيَّة يُوضَع فوقها بعض الأثاث لراحة الوالدة وأن تكون من بدء المخاض فى جلوسها على هذه الكراسي مُنْحَنِيَّةً إلى الأمام وبين قدميها فضاء يساعد على انزلاق الجنين حين وَضْعَة، فتتلقاه القابلة بالحفاضات الواجبة لصيانتها وراحة أمه، ويوجد رَسْمَان أحدهما على معبد الدير البحرى الذى شيده الملكة الشهيرة حتشبسوت منذ ١٥٠٠ ق. م والآخر فى معبد الأقصر الذى أقامه الملك أمنوفيس الثالث منذ ١٤٠٠ ق. م .



رسم مقعد للوالدة من الحجر يرجع عهده إلى الأسرة السادسة .

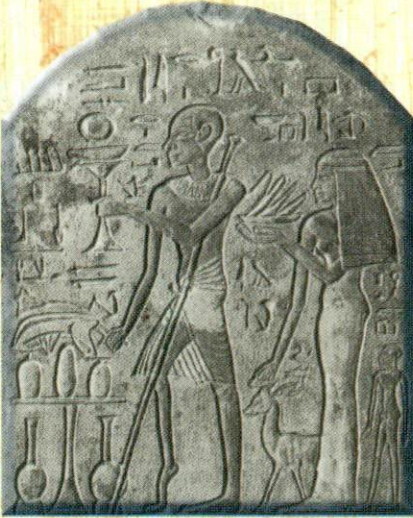
مقعد للوالدة مستعمل فى الديار المصرية وبلاد الشرق وهو مصنوع على غرار كرسى الوالدة عند قدماء المصريين .

• الأمراض المعروفة عند المصريين القدماء :

كما دلت أوراق البرديات أن من أكثر الأمراض انتشاراً فى وادى النيل انتفاخ القلب، واستسقاء البول ، والسلس البولى، والبول الدموى، والصداع،



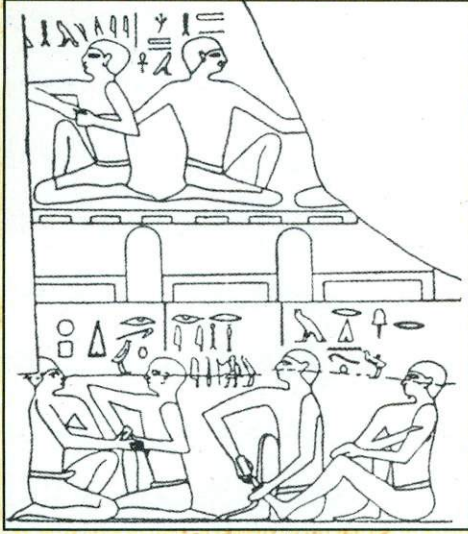
كبير أطباء الأسنان «حسي رع».



شخص يدعى «رى - هي» لتصوير شلل الأطفال من الدولة الحديثة على جدران مقبرته .

وأمرض الأذن ، والأسنان ، والشلل ،
والحمرة ، والنقطة ، والطاعون ،
و السّل الرئوى ، وعلى قدر انتشار
هذه الأمراض كانت عنايتهم بتجديد
العيادات والإكثار منها فى الأقاليم .
كما أتقنوا العلاج الباهر فى إبراء كثير
من الأمراض كان لهم الفضل الأعظم فى
نجاة أصحابها من أشد الأخطار ، وفى
الجثث المحنطة والهيكل الجسمانية
المحفوظة بمتحف مصر والإسكندرية
أكبر دليل على ذلك ومثلها المقابر
الأثرية بالوجه القبلى التى بها الكثير
من الجثث ، واتضح أنها كانت مُصابة
بأمراض مختلفة وقد ذكرت فى تلك
البرديات تفصيلات كثيرة بشأنها .

كما استدل القدماء المصريون
بأبحاثهم بأن الفئران تنقل مرض
الطاعون ، كما أنها تأكل المحاصيل
الزراعية وقد مثلوا المعبود « فتاح »
قابضاً بيده على هذا الحيوان ، كما



رسم به أطباء مصريون يجرون عمليات جراحية في
أيدى وأرجل بعض المرضى هذا الرسم مأخوذ من قبر
الأطباء بسقارة من عهد أول ملوك الأسرة السادسة.

التجأ ستون Sethon فرعون مصر
إلى المعبود «فتاح» فاستجاب
المعبود ودعمه وسلط جيش
أعدائه على أنواع الفئران فأمازت
عندهم المواد الحيوية وأكلت
حبال الأقواس ومقابض الورق فلم
يستطيعوا المقاومة وانهزموا أمام
مدينة نينوى. كما اهتم المصريون
القدماء بتصوير بعض العيوب
الخلقية مثل حالات ورم في مؤخرة

الرأس، وعيوب جسدية مثل حالات من الأقزام وأيضاً ترهل الجسد كما هو
موجود في تصوير زوجة حاكم بلاد «بونت».



عيوب خلقية ، ترهل في الجسد (زوجة حاكم بلاد بونت) .



الأقزام «القرم سنبل».



اهتم الأطباء بتصوير حالات من ورم
في مؤخرة الرأس .

• صناعة الأدوية والعقاقير الطبية :

وكان الصيادلة يجهّزون العقاقير ويكتبون - لاستعمالها - التذاكر الطبية على الأوراق البردية ويستعملون المسهلات ثلاثة أيام كل شهر ، واعتقدوا أنّ الحقن من مصدر إلهي واستشهدوا على ذلك بأنه في ذات يوم ظهر المعبود «تحتوت» على شواطئ النيل بشكل الطائر الكركي ، وشاهده الكهنة يأخذ الماء بفمه ويدخله في دبره فاستنتجوا من ذلك علماً ثميناً واستنتجوا على وجوب تطهير هذا الجزء من بقايا التبرز واهتموا بفائدة استعمال السوائل كحقن طبية حسب الأعراض الخاصة بكلّ مريض. كما استعمالوا الحمامة في

بعض العوارض لأُمراض الصُّداع والكيّ للأمراض الرئويّة والمفاصل وكانوا يضعون على المَحْموم قطعاً من الصُّوف لتجذب العرق إلى سطح الجسم فإذا لم يعرق تأكّدوا من دُنُو أجله .

كما استعمل الكهنة على سبيل الرفاهية النبيذ وشراب الشعير واللبن والزيت ومزج ما يستطيعونه من هذه الأنواع لتناولها شراباً دافئاً صباحاً ومساءً .

علاقة السحر بالطب عند قدماء المصريين

كان قدماء المصريين يعتقدون أنّ كلّ داء من أعمال الأرواح الخبيثة ، تتسلط بقوتها الشريرة على الأجسام فتحدث بها الأمراض ، وهذه القوة الشريرة عند مقابلتها بالتأثير الأقوى تتلاشى فيشفى المريض ، فكان للعلاج عندهم طريقان : الأول بالتأثيرات الروحية : التي يعتقدون أنها تخص بعض الكهنة والسحرة ، والطريق الثاني استعمال العقاقير الطبية المضادة لطلب الشفاء ؛ لأنّ المعبود «تحت» رئيس السحرة كان قد أوصى إلى قومه بتأثير سرها وأنها من الخواص الملموسة باليد ففائدتها تكون أكثر وأنفع من تلك القوى الروحية المعنوية التي قد لا تؤثر في أحيان كثيرة . ومما ذكر في الأوراق البردية الطبية أنهم كانوا يقرأون على العقاقير الصيغ السحرية التي كانوا يجزمون بفائدتها في معالجة الأمراض ، وكانت هذه الصيغ السحرية ذات معانٍ متعددة ، وكان أغلب الكهنة على علم بتأثير العلم الروحاني على الماديات . ويرجع الأمر في ذلك إلى قوة العقيدة الدينية وانقياد الناس إليها . وما زال البعض - حتى الآن - متمسكاً بهذه العقائد وخاصة «في بلاد



«عين الوجات» اعتقد المصريون أنها تحمي من الأمراض وتساعد على الشفاء.

إفريقيا» . وقد اعتقد المصريون أيضا أن هناك «عين» تسمى عين الوجات تحمي من الأمراض وتساعد على الشفاء. كما كان من مُعتقداتهم أن لكل آدمي قرينا من الجن يلزمه في الحياة ويتبعه في الموت ، وكان يُسمّى في اللغة المصرية القديمة «كا» ورسموه على شكل ذراعين مرفوعين ويسمى عند الإفرنج بالخيال الملازم

.فالدنيا - في اعتقادهم - مملوءة بقوة الأرواح الشريرة المؤثرة ويجب على الإنسان اتقاء ما يخشاه فيها من الشرور إن استطاع ذلك بنفسه أو بمعونة الغير في مقاومته ومطاردة ما يحلُّ به . وقال «ماسبيرو» إنَّ علم السّحر يرجعُ تاريخه عند المصريين القدماء إلى أقدم العصور وكان للسّحرة مدارس خاصة يدعونها بيوت العلم والحياة ويصفونها بأنها تحت حماية الإله «تحت» المعبود القمري لمدينة «هرموبوليس» التابعة للأشمونين أي محافظة أسيوط ، وأن هذا الإله أول من وضع للسّحر كُتبه العلميّة وطلاسمه الباهرة، وكان من اهتمام فرعون للسّحر والسّحرة أن لقب نفسه برئيسهم . ويجوز للدارس لهذا العلم أن يلقّب «شرح» وعادة ما يكون من أبناء الملوك والأمراء كما كانوا يجعلون الكتب السّحرية في صفوف العلوم المقدّسة، وتدرّج مع العلوم الأولى

كالبطب والبيان والحكمة وتحفظ في دور الكتب الملكية المشيدة بالمعابد
والهياكل .

وكان لا يؤذن للسحرة بإدخال تلميذ في مدارسهم إلا بعد تمرين طويل
على قواعدهم لتطهير النفس ومقاومة الشهوات والامتناع عن الأطعمة اللذيذة
وعن كل ذي روح أيضا . وقهر النفس عن شهواتها بالانزواء عن العالم في
خلوات يعدونها لذلك .

الطب الشرعي

كان للمصريين القدماء براعة بالتشريح لإجراء العدالة ، لاعتقادهم أن ذلك
يحفظ النظام في سياسة الشعب ، ويكون للملك أو الفرعون الرهبة القبلية ،
فكانوا في أنواع الجرائم يحرصون على كشف الجناة وهذه ريادة لهم في هذا
العلم .

كما كان ينحصر عندهم في الكشف أولا على الوفيات العامة بواسطة
أطباء يُعَنُّون بهذه المهمة والتأكد من أسباب الوفاة فإن كانت طبيعية أو
بأمراض عارضة أو لحوادث ليس فيها إجرام أو شبهة جنائية أمكنهم
التصريح بالدفن ، وإذا اشتبه في غير ذلك يجرى التشريح للجثة لمعرفة
سبب الوفاة .

فن التحنيط

كان المصريون القدماء يعتقدون بأن المأوى الأخير للإنسان هو قبره ، فهو
دار النعيم الأبدية تأوى فيه الأرواح بعد استقرار الأجسام فيها بأمن وطمأنينة .

ولهذا وصفوها بكلّ الاحترام وأحاطوها بهالة من التقديس والخلود طبقاً لمعتقداتهم ، وشيّدوا لها المباني الضخمة والفخمة العظيمة كالأهرامات والهيكل التي لها الطابع المقدّس والإلهي . كما كانوا يعتنون بإعداد الأدوات المنزلية في تلك الحجرات كالأسرة والأواني الثمينة . والمصنوعات

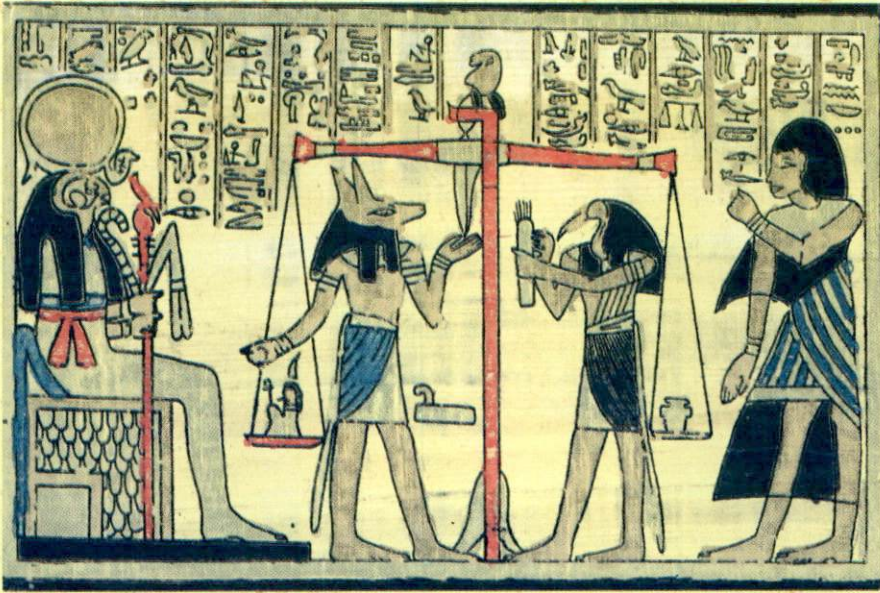


كان القدماء المصريون يعتنون بإعداد متعلقاتهم الشخصية في مقابرهم .

المعدنية وأنواع من الأطعمة أيضاً ؛ لاعتقادهم أنّ الأرواح بعد فراقها عن الأجسام واستقرار الموتى في مقابرهم يكون لها إشراف على الجثث فتأتنس بمنظر ما كانت تعتاده في استعمالاتها الدنيوية والشواهد على ذلك آثارهم في مقابر وأهرامات وهيكل الجيزة ودهشور وسقارة وممفيس وطيبة وتل العمارنة وأسيوط وأبي دوس وقبطوس وغيرها بالأقاليم التي بالوجه القبلي

وبالوجه البحري ، وكانوا يُسمونها مراقد السَّعادة . وليست مساكن الموتى
كما نسميها نحن الآن .

وقال «هيرودت» المؤرخ اليوناني : إن المصريين هم أول الشعوب الذين
اعتقدوا بخلود النفس وفي النقوش المنقوشة على الأهرامات التي يرجع
تاريخها إلى الأسر الأولى تذكر : «أن النفس خالدة ولا تموت أبداً» .



محاكمة النفس بعد الموت عند قدماء المصريين مقتطفة من ورقة إبرس الطبية ونرى فيها أوزيريس رئيس
القضاة جالساً على منصة الحكم، والميزان الإلهي/ الكفة اليمنى بها قلب الميت رمزا لأعماله/ والكفة اليسرى
بها معيار الحق.. والإله حورس يُنظر كم بلغت الحسنات والسيئات.. والإله أنوبيس يراقب كفة معيار الحق
وفي هذه المحاسبة تتبرأ الروح من كل ذنب وخطيئة أمام رئيس القضاة.

كما نقرأ على تابوت (ابعنخو) وهو من الدولة القديمة هذا النداء « أنت
أيها المتوفى « ابعنخو » قم .. قم عش وسر » وفي الفصل ٤٤ من كتاب
الموتى أن الميت يقول : « أنا لا أموت مرة ثانية في العالم الثاني » .

ومن هذه المعتقدات . . فقد اهتمّ الفراعنة بالمحافظة على الجسد .
ففى البدايـة كانوا يضعون موتاهم فى حفر صغيرة لحفظها من الفناء
نظراً لحرارة الجو وجفاف الأرض ثم فى مرحلة بعد ذلك كانوا
يضعونها فى أكياس من الطين أو الجلد لتبقى زمناً طويلاً ويضعون
بجانبها أواني الغذاء والشراب وأدوات الصيد ثم توصل الكهنة بعد
ذلك لفن التحنيط .



إحدى المقابر العائلية المكتشفة حديثاً بالواحات البحرية .

تطور فن التحنيط

فقد استُخدموا الصمغ الصُنوبري ليحفظ الجثةَ أزماناً طويلةً على شكلها المعهود لتكون مناسبة في اتصال الروح بها بعد انتقالها من العالم الأول إلى العالم الثاني .

ثم تقدم بعد ذلك فن التحنيط بعد محاولات من التجارب والاكتشافات العلمية وكان لرئيس المحنطين تأثيرٌ خاصٌ فيختار معه للاشتراك في إجراءات التحنيط من يثق بهم من رجال الكهنوت الأتقياء ومن يأتمنهم من الجراحين ، وبعض المستخدمين من العمال أرباب الصنائع التي يستلزمها التحنيط طبقاً لأسرارهِ وتعليماته وإعداد اللغائف من غزل الكتان وغيره .

وكان الأفراد الذين يقومون بهذه المهنة الأفراد العالمين فيها عن طريق التوارث مما يصلح منهم طبقاً لتعليمات الفراعنة وعنايتهم الكلية بالتحنيط .

وكانت الأماكن المخصصة لأعمال التحنيط ترتب إلى أقسام :

الأول : فيها يباح دخوله للجميع وهي التي تشتمل على إعداد الأجزاء الصناعية المقررة فقط .

الثاني : وهو القاعة الخاصة بتدريس علم التشريح فلا يدخلها غير الأستاذ وقت الدروس .

الثالث : مخصص لوضع الجثث المحنطة التي بعد انتهاء أعمالها تسلّم لأقاربهم وأصدقائهم لوضعها في المقابر بالتعليمات التي تلقى إليهم بوثائق

تشمل أصحاب الجثث وملخص تاريخهم والمرض المسبب للوفاة والمكان المصريح بالدفن فيه بعد أداء الرسوم التي تكون تقررت لنفقات التحنيط حسب الدرجة المتفق عليها ، وتوضع الجثة بعد ذلك في تابوت خشبي ومحلى بالنقوش ويكتب على كل تابوت ثمنه وبيان مُشمَلاته .

وكان من عادات النساء إذا توفى أحد أفراد العائلة تغطية وجوههن والطواف بالمدينة على منازل الأهل والأصدقاء مُرسلة الشعور ورافعات الأصوات بالتدب والعيول وإظهار الجزع والحزن والإخبار عن وفاة الميت . ولا زالت هذه العادة سارية إلى الآن في جنوب مصر .

طريقة التحنيط

وقد وصف هيرودت كيفية عمل التحنيط عند قدماء المصريين ٤٥٠ ق.م وهي حسب ما يُقدره بالنسبة لحالة الجثة مقروناً بما يستدعيه العمل . ويبدأ في شقها من بداية الجنب إلى نهايته بقطعة حادة من الحجر الذي يُسمونه حجرًا أثيوبيا وعرفه علماء طبقات الأرض باسم حصاة أثيوبيا . ثم يَرْجُمُه الحاضرون بالحجارة ويلعنون الشيطان الذي بداخله ليخرجوه منه ، ثم يستخرجون الأحشاء وكل الأجزاء اللينة التي بداخل جسده . ويبقون القلب في مكانه . . وبعد ذلك يغسلون الجوف بنبيد البلح الممزوج بكمية من المر والخيار والشنبر والطيب والأسفلت . ثم يقومون بعد ذلك بتحنيط الجلد . . ثم يغسلون الجثة مرة ثانية ويضعون فوقها كميات من الأملاح ويغطونها بمسحوق النطرون مدة سبعة يوماً . وبعد انتهاء هذه المدة يدهنون الجثة بزيت خشب الأرز والعطور ويضعونها في لقائف



إحدى المومياوات المكتشفة حديثاً بجبانة المومياوات ولها (ماسك) قناع ذهبي للرأس .

مصمغةً بالصمغ العربى . . ويُدْهَبُون غطاءَ الوجه ويرسمون فوقه صورةَ المتوفى . وكانوا يعتنون أن تكون اللفائف العلوية مُحَلَّاةً برسومٍ ونقوشٍ هيروغليفيه فائقة الإبداع والإتقان .

ثم يأتى أقارب المتوفى وينقلون الجثة فى صندوق خشبى مصنوع على شكل آدمى ويوضع فى جانب قاعةٍ مُخصَّصةٍ لهذا الغرض .



مومياء الملك تحتمس الثانى من الأسرة الثامنة عشرة .

وهذه الطريقة التى عرضناها - لفن التحنيط عند قدماء المصريين هى أهم وأعظم أنواع التحنيط لما فيها من مُعَالَاة فى الزينة . . ومتى كانت الجثة . . جثة أحد العظماء أو المشاهير أو أصحاب المنزلة العالية .

علاقة الطب والتحنيط بعلم الصيدلة

أثبت الباحثون أنَّ تاريخ التحنيط مُرتبط بالطبِّ عند المصريين القدماء في أوجهٍ كثيرة . . وذلك لأنَّ المحنَّطين استفادوا بخواصِّ الصمغ والصُّنوبر والبلسم وكثير من مركبات المواد المعدنية والنباتية المستعملة في فنهم . كما اقتنعوا بخواصِّها في مضادات التعفن كما استعملوها في عقاقيرهم بعد الاسترشاد بها عقب كلِّ بحث في فوائدها لمعرفة أنواع الأمراض التي سببت الوفاة . . فهم لا يثبتون سبب الوفاة ولا يقومون بالتحنيط إلا بعد التأكد من البيانات العلمية والطبية . . ثم يقومون بالتحنيط للجثة .



٢٠٠٤/٨٧٥١	رقم الإيداع
ISBN 977-02-6655-8	الترقيم الدولي

٧/٢٠٠٢/٥٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)